



## ١ الوحدة الأولى

## مقدمة في الفقه

أخي الطالب: يتوقع منك بعد دراستك لهذه الوحدة أن:

١. تعرف الفقه لغة واصطلاحاً.
٢. تفرق بين الفقه وغيره من العلوم.
٣. تذكر نبذة مختصرة عن نشأة الفقه في حدود عشرة أسطر.
٤. تذكر مصدر الفقه واستمداده.
٥. تفسر أسباب ظهور المدارس الفقهية.
٦. تعلق كثرة اعتماد أهل المدينة على الآثار بعكس أهل العراق.
٧. تتحدث بطلاقة عن نشأة المذاهب الأربعة في حدود خمس دقائق.
٨. تفرق بين الفقه والشريعة.
٩. تدرك أسباب الخلاف بين العلماء.
١٠. تذكر أربعة من أسباب الخلاف بين العلماء بالتفصيل.
١١. تفرق بين الاختلاف السائغ وغير السائغ.
١٢. تكون اتجاهها إيجابياً تجاه الاجتهادات الأخرى: إذا كانت مستندة على دليل شرعي.
١٣. تحذر من افتيا بغير علم.
١٤. تكون اتجاهها إيجابياً تجاه علماء الأمة قديماً وحديثاً بتقديرهم واحترامهم.





<p>الأحكام الاعتقادية مثل ما يتعلق بأسماء الله وصفاته</p> <p>و ..... <b>الامان بالله</b> ..... و</p> <p>و ..... <b>الرسول</b> ..... و</p> <p><b>الملائكة</b></p>	<p>المتعلقة بأفعال الجوارح، مثل: الصلاة، والحج، و ..... <b>الزكاة</b> ..... و</p> <p>و ..... <b>الصيام</b> ..... و</p> <p>و ..... <b>الجهاد</b> ..... و</p>	<p>العملية</p>
<p>يخرج به أمران: الأول: العلم المأخوذ عن غير الأدلة كعلم المقلد فهو ليس بفقهاء. والثاني: الأدلة الإجمالية هي: القرآن والسنة والإجماع والقياس، وحجيتها وطرق دلالتها على الأحكام الشرعية لا تدرس في علم الفقه إنما تدرس في علم أصول الفقه المتعلق بالأدلة الإجمالية.</p>	<p>أدلة كل مسألة بعينها، مثل: آية الوضوء تدل على فروض الوضوء، ومثل: ..... <b>آية المواريث</b> <b>تدل على توزيع</b> <b>الورث</b></p>	<p>أدلتها التفصيلية</p>

## نشأة علم الفقه

كان الصحابة رضي الله عنهم يتلقون الفقه من النبي ﷺ مباشرة، إما من القرآن أو مما يذكره لهم النبي ﷺ من الأحاديث، وكانوا إذا لم يعرفوا حكم مسألة معينة سألوا عنها النبي ﷺ فيخبرهم النبي ﷺ بحكمها.

وأما بعد وفاة النبي ﷺ فكان الصحابة رضي الله عنهم إذا وردت عليهم مسألة ينظرون في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ فإن وجدوا حكم المسألة فيهما أو في أحدهما حكموا به، ولم يلتفتوا إلى غيره، وكان يسأل بعضهم بعضاً عن السنة في ذلك، فإن لم يجدوا عندهم نصاً من السنة تشاوروا في حكم المسألة، واجتهدوا فيها بحسب ما لديهم من الأصول الشرعية، وقد يقيسونها على نص عندهم، وقد يجمعون على حكم المسألة كإجماعهم على قتال مانعي الزكاة، وقد يختلفون في حكم المسألة كاختلافهم في ميراث الجد مع الإخوة<sup>(١)</sup>.

(١) هذه المسألة من مسائل الفرائض؛ وهي: لومات شخص وترك جداً وإخوة، فهل الإخوة مع وجود الجد يرثون أو لا يرثون؟

## بين الشريعة والفقه



الشريعة هي دين الله تعالى الذي يشمل العقائد والأحكام والأخلاق والآداب المستمدة من الكتاب والسنة، وأما الفقه فهو الأحكام المستفادة من اجتهاد الفقهاء في التعرف على الأحكام العملية من الأدلة الشرعية.

مر التشريع الإسلامي والفقه في خمسة أدوار هي:

١- الدور الأول: وهو التشريع في عهد الرسول ﷺ وفي عهد الصحابة رضي الله عنهم.

٢- الدور الثاني: وهو دور تأسيس الفقه ويبدأ من سنة ٤١هـ حتى سنة ١٢٢هـ.

٣- الدور الثالث: وهو دور نهضة الفقه وتدوينه، وجعله علماً مثل سائر العلوم وتأسيس المذاهب وتدوين الحديث وفيه ظهر الأئمة العظام أصحاب المذاهب المدونة، أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد رضي الله عنهم.

٤- الدور الرابع: وهو دور التقليد والتقليد من الاجتهاد وهذا بعد استقرار المذاهب الفقهية وفيه عكف الناس على المذاهب الأربعة المعروفة عند أهل السنة دراسة وفهماً.

٥- الدور الخامس: وهو دور الرجوع إلى فتح باب الاجتهاد لأهله المؤهلين وإثبات أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان إلى يوم القيامة.

حلول  
hulul.online

## نشاط



■ استخراج مما مضى المصادر التي كان يعتمد عليها الصحابة رضي الله عنهم في التعرف على الأحكام الشرعية،

وهي مصادر الفقه لمن بعدهم.

...../١	القرآن الكريم
...../٢	السنة النبوية
...../٣	الاجتهاد
...../٤	القياس

## مدارس الفقه وأسباب ظهورها

بعد وفاة النبي ﷺ اجتهد الصحابة رضي الله عنهم في نشر العلم، وتقوية الناس ودعوتهم، وانتشروا في أنحاء الأرض يبلغون دين الله تعالى، فانتشر العلم في الأمصار الإسلامية، فكان للعلم حواضر كثيرة ينهل منها المتعلمون؛ من أهمها:

١. المدينة النبوية: وفيها الخلفاء الأربعة، وعائشة وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وغيرهم رضي الله عنهم.

٢. مكة المكرمة: وفيها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

٣. الكوفة: وفيها عبد الله بن مسعود وأبو موسى وسلمان رضي الله عنهم، ثم انتقل إليها علي رضي الله عنه.

٤. البصرة: وفيها أنس وجابر رضي الله عنهما.

٥. الشام: وفيها معاذ وأبو الدرداء ومعاوية رضي الله عنهم.

٦. مصر: وفيها عمرو بن العاص وابنه عبد الله رضي الله عنهما.





وفي أواخر القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني، بدأت الآراء الفقهية تتجه نحو تكوين مدرستين كبيرتين؛ لكل منهما منهج تختص به عن الأخرى، وهاتان المدرستان هما:

### المدرسة الأولى: مدرسة الأثر

وتسمى مدرسة المدينة، وهي بالحجاز وسبب هذه التسمية: اعتمادها على الأحاديث والآثار غالباً؛ بسبب كثرتها عندهم، ولقلة المسائل الحادثة في المجتمع الحجازي ذلك الوقت، واجتنابهم المسائل الفقهية المفروضة غير الواقعة، وليس معنى ذلك أنهم لا ينظرون في الرأي؛ ولكن غلب عليهم النظر في الآثار.

### المدرسة الثانية: مدرسة الرأي

وتسمى مدرسة الكوفة وهي بالعراق، وسبب هذه التسمية: أن أهل العراق كثر عندهم ذلك الوقت الأخذ بالرأي وذلك لكثرة المسائل الحادثة عندهم وقلة الأحاديث بالنسبة لما عند أهل الحجاز، فلذلك احتاجوا إلى استنباط الأحكام من النصوص القرآنية، والأحاديث التي كانت عندهم بالنظر والتأمل، حتى كثر ذلك عندهم فسموا أهل الرأي.

ومن أشهر علماء هذه المدرسة:

فقهاء المدينة السبعة: سعيد بن المسيب، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وخارجة بن زيد، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسليمان بن يسار، وعروة بن الزبير.

ومن أشهر علماء هذه المدرسة:

علقة النخعي، ومسروق الهمداني، وشريح القاضي، وإبراهيم النخعي.

## نشاط



١/ بم تعلل كثرة الأحاديث عند أهل الحجاز في الزمن الأول، وقلتها عند أهل العراق؟

- كثرة الأحاديث عن أهل الزمن الأول ل

أ. كثرة حفاظ الأحاديث عندهم ب. قريهم من الصحابة وأبنائهم

- قلتها عند أهل العراق ل

أ. قلة حفاظ الأحاديث عندهم ب. بعدهم عن أكثر الصحابة وأبنائهم



٢/ بالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة؛ اكتب ترجمة موجزة عن أحد الأعلام المذكورين في إحدى المدرستين، على أن تتضمن الترجمة المعالم البارزة في حياته، وموقفا من مواقفه التي فيها القدوة والعبرة.

الاسم والنسب:

هو: سعيد بن المسيّب بن خُزَن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي. كان المسيّب وأبوه خُزَن من أهل مكة الذين أسلموا عام الفتح؛ (تاريخ دمشق لابن عساكر ج 58 ص 184).

ميلاده

قال سعيد بن المسيّب: ولدت لستين مضاً من خلافة عمر بن الخطاب، وكانت خلافته عشر سنين وأربعة أشهر.

أولاده

محمد وسعيد وإلياس وأم عثمان وأم عمرو وفاخية، وأهمهم أم حبيب بنت أبي كريم، ومريم، وأمها أم ولد (جارية تباع وتشتري)؛ (الطبقات الكبرى لابن سعد ج 5 ص 89).

طلب سعيد بن المسيّب للعلم:

قال محمد بن شهاب الزهري: أخذ سعيد بن المسيّب علمه عن زيد بن ثابت، وجالس سعد بن أبي وقاص وابن عباس وابن عمر، ودخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم؛ عائشة وأم سلمة.

وكان قد سمع من عثمان بن عفان وعلي وصهيب ومحمد بن مسلمة، ومعظم روايته المستندة عن أبي هريرة، وكان زوج ابنته، وسمع من أصحاب عمر وعثمان، وكان يقال: ليس أحد أعلم بكل ما قضى به عمر وعثمان منه؛ (الطبقات الكبرى لابن سعد ج 5 ص 91).

قال سعيد بن المسيّب: كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد؛ (الطبقات الكبرى لابن سعد ج 5 ص 90).

منزلة حديث النبي صلى الله عليه وسلم عند سعيد:

قال طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيّب: دخل المطلب بن حنبل علي سعيد بن المسيّب في مرضه وهو مضطجع، فسأله عن حديث، فقال: "أفعدوني"، فأفعدوه، قال: "إني أكره أن أحدث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع"؛ (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج 2 ص 169).

وكان ممن اشتهر في تلك الفترة: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، والأوزاعي، والليث بن

سعد، وإسحاق بن راهوية، وداود الظاهري.

الحلول  
hulul.online

## المذاهب الأربعة

### أولاً: مذهب الحنفية

ورث علم أهل الكوفة إبراهيم النخعي، ثم حماد بن أبي سليمان، شيخ الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت (ت 150)، ثم انتهى علم مدرسة أهل الرأي إلى أبي حنيفة، واجتمع عليه الطلاب واستفادوا منه، واهتم بتفريع المسائل، واشتهر عندهم الفقه الافتراضي، فكانت المسألة تطرح في مجلس أبي حنيفة، فيقال: أ رأيت إن كان كذا وكذا فما الحكم؟ فيجيب عنها أبو حنيفة ويناقشه الطلاب في ذلك ويحاورونه.

وكان من طلاب أبي حنيفة: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، تولى رئاسة القضاء في أيام الرشيد فتشر مذهب أبي حنيفة في الكوفة وغيرها.

## ثانياً: مذهب المالكية

اشتهر في المدينة الفقهاء السبعة، ثم أتى بعدهم الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩) فانتهى إليه علم أهل المدينة، وصار هو المرجع في الحديث وفي الفتوى بالمدينة، ورحل إليه طلاب العلم من كل مكان، ثم تفرق هؤلاء الطلاب - الذين أصبحوا فيما بعد علماء - ونشروا علم مالك خاصة في مصر والمغرب الإسلامي.

## ثالثاً: مذهب الشافعية

في منتصف القرن الثاني ولد الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤)، وتعلم على علماء أجلاء كان منهم الإمام مالك، كما أنه تعلم أيضاً على محمد بن الحسن تلميذ الإمام أبي حنيفة، وجمع بين فقه المدرستين ولكنه إلى مذهب أهل المدينة أقرب، ونشر علمه في العراق وتعلم عليه جمع غفير، ثم انتقل إلى مصر وتغيرت بعض اجتهاداته في مصر عنها في العراق، ولهذا سميت آراؤه في العراق بمذهبه القديم، وفي مصر بالمذهب الجديد.

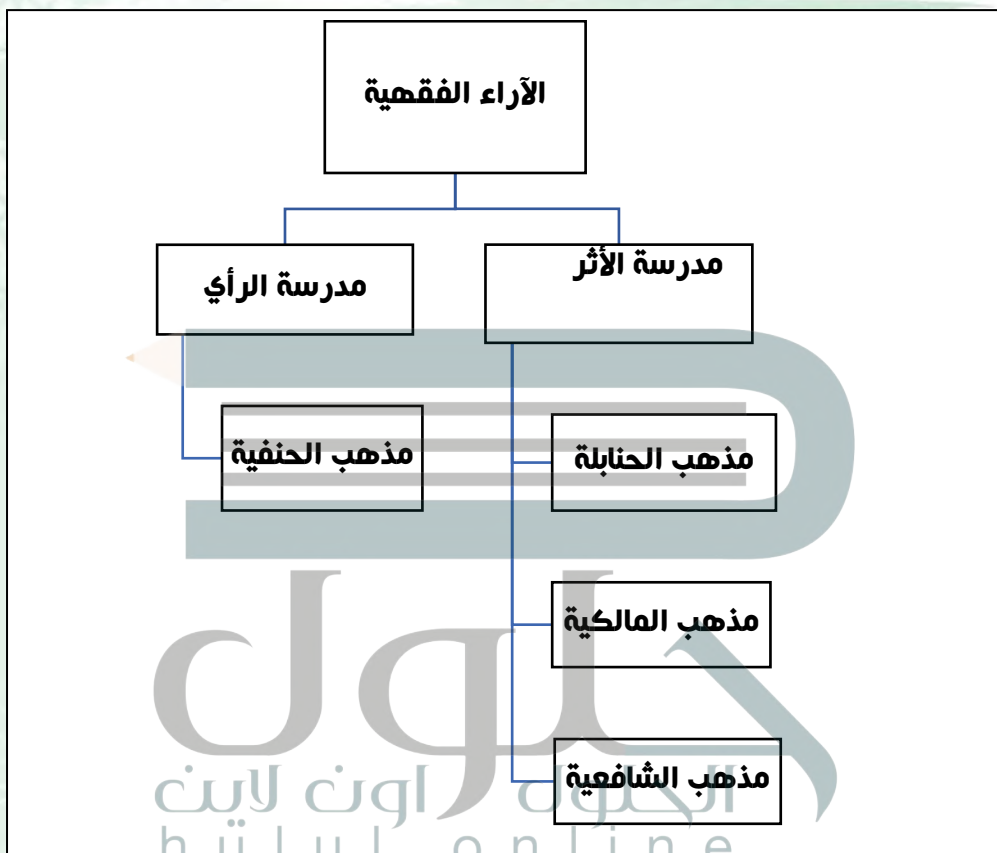
## رابعاً: مذهب الحنابلة

نشأ الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١)، وطلب العلم في بغداد، ورحل في طلب العلم، واهتم بجمع الحديث ونقد الرواة، وكان من شيوخ الإمام أحمد الشافعي، فاستفاد منه في الرأي وفي معرفة بعض المباحث المتعلقة بعلم الحديث كالناسخ والمنسوخ، ثم جلس الإمام أحمد لنفع الناس ونشر العلم، فانتشر مذهبه في العراق، خاصة في عهد المتوكل، الذي رفع المحنة عن العلماء في مسألة القول بخلق القرآن.

هكذا ظهرت المذاهب الأربعة، وانتشرت في الأقطار، وهؤلاء الأئمة وإن اختلفوا في بعض الأحكام الشرعية، إلا أنهم متفقون في أصول الدين والحمد لله.



ارسم خريطة مفاهيم (شكلاً توضيحياً) توضح فيها تقسيم المدارس وما آلت إليه بعد ذلك من المذاهب المشهورة.



بالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة، اذكر كتاباً في فقه كل مذهب من المذاهب الأربعة، مع ذكر مؤلفه.

الكافي مؤلفه الحاكم	١ / من كتب الحنفية: ...
الموطأ مؤلفه الإمام مالك بن أنس	٢ / من كتب المالكية: ...
الأم مؤلفه الإمام الشافعي	٣ / من كتب الشافعية: ...
المقنع مؤلفه مؤلفه ابن قدامة	٤ / من كتب الحنابلة: ...



## أسباب خلاف العلماء

قال تعالى في قصة حكم داود وسليمان عليهما السلام في الحرث عندما قال تعالى:

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۝٧٨ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلَّاءَ آيِنَا حُكْمًا وَعَلَّمْنَا ۝٧٩﴾<sup>(١)</sup>

فالحق كان مع سليمان، ومع ذلك قال الله عنهما: ﴿وَكُلَّاءَ آيِنَا حُكْمًا وَعَلَّمْنَا﴾

فالعلماء المجتهدون رحمهم الله لم يتكلموا بالهوى، بل كانوا يجتهدون في بيان أحكام الشريعة بحسب ما بلغهم من الأدلة، وبحسب ما فهموه منها، وقد يتفقون فيما بينهم، وقد يختلفون في بعض الأحيان.

والخلاف بين العلماء يعود إلى أسباب كثيرة كلها دائرة حول بحثهم عن الحق وتطلبهم بيان الشريعة، فكل واحد منهم إما أن يكون مصيبا محمودا فله أجران، أو مخطئاً معذوراً فله أجر واحد، كما قال النبي ﷺ: «إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»<sup>(٢)</sup>.



## نشاط



كل واحد منا لابد أن يكون داعياً إلى الله تعالى، ومدافعاً عن شريعته، فإذا كنت يوماً في حوار مع شخص غير مسلم، وأنت تدعوه إلى الله جل وعلا؛ فقال لك: أنتم تزعمون أن الأحكام الشرعية من عند الله تعالى، وأن القرآن والسنة محفوظان لا يتطرق إليها التحريف، ومع هذا نجدكم تقولون أخطأ العالم الفلاني، وتقولون: هذا القول ضعيف؛ مع أنه موجود في كتبكم الفقهية.

(١) سورة الأنبياء الآيتان: ٧٨ - ٧٩.

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْم (٧٣٥٢)، وَمُسْلِمٌ بِرَقْم (١٧١٦).

بالتعاون مع مجموعتك فكر في إجابة سديدة عن شبهته؛ مدعماً قولك بما يكون سبباً لرجوعه عن مقولته  
واكتب ملخص ما توصلتم إليه.

### تنقسم الأمور الدنيوية إلى قسمين:

١ - قسم نزل فيه أحكام فهي ثابتة لا اجتهاد فيها

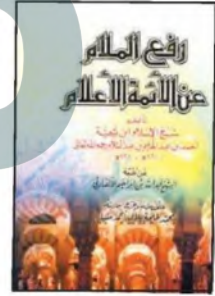
٢ - قسم لم ينزل فيه أحكام ففيها اجتهاد وهو ينقسم إلى قسمين:

أ. اجتهد فأصاب فله أجرين ب. اجتهد فأخطأ فله أجر

أهم أسباب خلاف العلماء ما يأتي:

السبب الأول: كون العالم لم يسمع بهذا الدليل، مثال ذلك: بلغ عائشة رضي الله عنها أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن فقالت يا عجباً لابن عمرو هذا يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن، أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن؟ لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد، ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات. <sup>(١)</sup>

السبب الثاني: يبلغ الحديث عالمين لكنه يكون صحيحاً عند عالم، ضعيفاً عند العالم الآخر حيث لم يبلغه بسند صحيح، مثال ذلك: حديث العينة الذي رواه ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم، <sup>(٢)</sup> هذا الحديث لم يعمل به الشافعي لضعفه عنده، وعمل به الجمهور؛ لأن له طرقات تقويه، وقد عضدته بعض الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم في تحريم العينة. <sup>(٣)</sup>



(١) رواه مسلم برقم (٣٣١).

(٢) رواه أبو داود برقم (٣٤٦٢).

(٣) العينة هي: أن يبيع سلعة بثمن مؤجل، ثم يشتريها من الذي أخذها بأقل من الثمن حالاً.



السبب الثالث: يبلغ الحديث العالم ويعلم أنه صحيح لكن يظنه منسوخاً والآخر بخلاف ذلك، مثال ذلك: اختلف العلماء في حكم الحجامة للصائم هل تقطر أم لا؟ فمن قال: إنها لا تقطر استدل بحديث ابن عباس رضي الله عنه في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم، ومن قال: إنها تقطر استدل بحديث: أفطر الحاجم والمحجوم، ومن الأجوبة التي أجابوا بها عن حديث ابن عباس رضي الله عنه قالوا: إن الحديث منسوخ، ولم يسلم لهم الآخرون بأن الحديث منسوخ.

السبب الرابع: يبلغ العالم الحديث ويعلم أنه غير منسوخ لكن يعتبره معارضاً بحديث آخر، مثال ذلك: خلاف العلماء في مسألة استقبال القبلة واستدبارها أثناء قضاء الحاجة، فمنهم من قال: إن الاستدبار والاستقبال منهي عنه مطلقاً، ومنهم من قال: منهي عن الاستقبال دون الاستدبار، ومنهم من قال: منهي عن الاستدبار في الفضاء دون البنيان، وسبب ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا» <sup>(١)</sup>، وروى ابن عمر رضي الله عنه أنه رقى على بيت أخته حفصة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالساً لحاجته مستقبل الشام مستدبر القبلة <sup>(٢)</sup>، فهذان الحديثان ظاهراً التعارض، ولهذا اختلف أهل العلم في حكم هذه المسألة.

## نشاط



بالتعاون مع مجموعتك؛ فكر في أكثر من طريقة تجمع فيها بين الحديثين في المسألة السابقة.

### الطريقة الأولى للجمع بين الحديثين:

أن يكون النهي عن الاستقبال والاستدبار في الفضاء خارج البنيان، وحديث ابن عمر يدل على الجواز داخل البيوت.

### الطريقة الثانية للجمع بين الحديثين:

## الأول منسوخ والثاني ناسخ

(١) رواه البخاري برقم (٣٩٤)، ومسلم برقم (٢٦٤).

(٢) رواه البخاري برقم (١٤٨)، ومسلم برقم (٢٦٦).

## الخروج من الخلاف بعدم استقبال واستدبار القبلة أثناء قضاء الحاجة

السبب الخامس: اختلافهم في تفسير لفظ الدليل، وذلك لكون اللفظ مشتركاً أو مجملاً أو لأبي سبب آخر، كاختلاف الفقهاء في مس المرأة هل ينقض الوضوء أولاً ينقض الوضوء، بسبب اختلافهم في تفسير قوله تعالى في آية الوضوء: ﴿أَوَلَمْ نَسْمِمْ أَلْسِنَةً﴾<sup>(١)</sup>، فمن فسرهما بمجرد اللمس قال: هو ينقض الوضوء، ومن فسرهما بالجماع قال: اللمس لا ينقض الوضوء.

السبب السادس: اختلافهم في قاعدة أو مسألة أصولية مما يؤدي إلى الخلاف في بعض الأحكام، وذلك كاختلاف أهل العلم في الاحتجاج بقول الصحابي أو فعله إذا كان في مسألة لا يدخلها الاجتهاد ولم يخالفه صحابي آخر هل هو حجة أم لا.

مثال ذلك: فعل ابن عمر في رفع يديه في التكبيرات على الجنائز<sup>(٢)</sup>، ولكن بعض العلماء لم يختار هذا الحكم؛ لأنه لا يعمل بهذا النوع من الأدلة.

السبب السابع: أن بعض العلماء يفهم من الحديث شيئاً، ويفهم غيره منه شيئاً آخر، ومثاله حديث ذي اليمدين أن النبي ﷺ صلى بهم إحدى صلاتي العشي فسلم من ركعتين، فلما أخبروه صلى الركعتين الباقيتين، ثم سلم ثم سجد سجدة بعد السلام<sup>(٣)</sup>. فأخذ منه بعض العلماء أن سجود السهو يكون بعد السلام إذا سلم من نقص في صلاته، فإنه يتمها ثم يسجد للسهو بعد السلام، وفهم منه آخرون أن سجود السهو يكون بعد السلام إذا زاد في صلاته سهواً وذلك لأنه في هذا الحديث زاد الصلاة على النبي ﷺ والسلام من الصلاة، فقائلاً: كل زيادة سهواً فالسجود لها بعد السلام.

السبب الثامن: أن لا يكون في المسألة نص، فيجتهد العلماء في استنباط حكمها من بعض النصوص والقواعد الشرعية؛ فيختلف اجتهادهم، ومن ذلك اختلاف العلماء المعاصرين في حكم الإجارة المنتهية بالتمليك: بناءً على خلافهم في تنزيلها على النصوص والقواعد الشرعية.

(١) سورة المائدة الآية: ٦.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف برقم (١١٣٨٠) بسند صحيح.

(٣) رواه البيهقي (٤٨٢)، ومسلم برقم (٥٧٣).



أسباب الخلاف السابقة يمكن تصنيفها إلى نوعين أو ثلاثة، اجتهد في وضع تصنيف مناسب لها، وضع كل سبب منها ضمن الصنف الذي يناسبه في الجدول الآتي:

الصنف الأول:	الصنف الثاني:	الصنف الثالث:
العلم بالدليل	الحكم على الدليل	فهم الدليل
السبب الأول	السبب الثاني، السبب الثالث	السبب الخامس
السبب الثامن	السبب الرابع، السبب السادس	السبب السابع



## الموقف من خلاف العلماء

الخلاف في بعض المسائل من طبيعة البشر لاختلافهم في الفهم والعلم، وقد سبق لك دراسة بعض أسباب الخلاف بين العلماء، ولكن ما موقفنا من هذا الخلاف؟

أولاً: يجب احترام العلماء وإجلالهم؛ المخطئ منهم والمصيب، ولا يبيح خطأ بعض الأئمة المجتهدين التعدي عليهم والطعن فيهم وانتقاصهم، فهذا ما أدى إليه اجتهاده، وهو معذور في ذلك مأجور، فعن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»<sup>(١)</sup>، وقد سبق لك دراسة أسباب الخلاف بين العلماء وهي أعمار، كما أن بعض الأحكام التي ترى هذا العالم قد أخطأ فيها قد تكون صواباً في حقيقة الأمر، والخطأ هو ما عندك.

ثانياً: الأئمة المجتهدون متفقون في أصول الشريعة، وإنما خلافهم في فروعها؛ كما وقع في بعض المسائل المتعلقة بالصلاة والحج والبيع ونحوها.

ثالثاً: وقوع الخطأ من بعض العلماء يدل على أن التعظيم يكون للنصوص الشرعية لا للأشخاص، فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا محمداً ﷺ.

رابعاً: لا يجوز لنا التعصب لقول أحد من العلماء ونحن نعلم أن الحق مع العالم الآخر، فالعالم الذي أخطأ معذور مأجور، ولكن لا يعني ذلك أن نتابعه على خطئه أو نتعصب له، ونلوي النصوص من أجل تصحيح قوله.

(١) تقدم تخريجه ص ١٠.

١ / بالتعاون مع مجموعتك بين الفوائد التي نستفيدها من معرفة أسباب الخلاف بين العلماء.

١. احترام العلماء ٢. اتفاق العلماء في أصول الشريعة

٣. عدم التعصب لعالم إذا لعلمنا الحق مع غيره

٢ / بالتعاون مع مجموعتك أوجد أسباباً أخرى للخلاف بين العلماء مستصحياً أن خلافهم لم يكن ناتجاً عن هوى مذموم، أو لأمور شخصية؛ إنما هو خلاف بسبب النظر في الأدلة ولأجل الوصول إلى الحق.

اختلاف طبيعة الناس من بلد إلى آخر

٣ / استخلص مما سبق أهم أسباب خلاف العلماء ممثلاً بمثال واحد على كل سبب.

لم يسمع العالم بالدليل مثاله: في مسألة غسل المرأة شعرها فعبد الله بن عمرو عنده نقض الشعر،  
و عند عائشة - رضي الله عنها - لم تنقض المرأة شعرها عند الاغتسال مع الرسول ﷺ

٤ / من الكتب التي عنيبت بذكر اتفاق العلماء وخلافهم كتابا: الإفصاح لابن هبيرة، وبداية المجتهد

لابن رشد، ارجع إلى أحد الكتابين، وطبق النشاط الآتي:

اختر باباً من الأبواب، ثم اقرأه وحل محتواه إلى الآتي:

الكتاب المختار: ..... اصلاح المنطق ..... اسم مؤلفه كاملاً: ..... ابو يوسف بن اسحاق السكيت

الباب المختار: ..... باب فعل وفعل باختلاف المعنى ..... عدد مسائله: ..... 36

عدد مسائل الاتفاق التي ذكرها في الباب: ..... 16

ثلاثة أمثلة عليها: .....  
واجب في ورقة خارجية

عدد مسائل الخلاف التي ذكرها في الباب: .....

ثلاثة أمثلة عليها: .....

- المسألة الأولى : فتولوا فاترا مشيهم .. كروايا الطبع الطبع همت بالوحد  
المسألة الثانية : أنتك العير تنفخ يراها .. تكشف عن مناكبها القطوع  
المسألة الثالثة : و مطوية الأقرباب اما نهارها .. قسيت و أما ليلها فذميل  
٥ / بالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة <sup>(١)</sup>، تعرف على مسألة اختلف فيها علماء العصر، واكتب عنها ملخصاً حسب ما يأتي:

الخلاف فيها، ومن قال بكل قول منها أو اختاره، ثم اذكر سبب الخلاف بينهم.

أ- المسألة هي: زكاة الحلي للمرأة المستعمل في الزينة

ب- أقوال العلماء فيها:

القول الأول: فيه زكاة القائل به: ابن باز

القول الثاني:

القول الثاني: لا زكاة فيه القائل به: ابن عثيمين

القول الثالث:

حديث الرسول ﷺ الذي أمر فيه أسماء رضي الله عنها بزكاة حليها

ج- سبب الخلاف:

القائل به:

٦ / تعرف على بعض الكتب التي تحدثت عن خلاف العلماء وأسبابه، واطلع فيه على أسباب أخرى لم ترد في الدرس وانقل منها سبباً أو أكثر:

واجب في ورقة خارجية

أسباب اختلاف المفسرين ، للأستاذ الدكتور محمد  
بن عبدالرحمن الشايع

(١) ومنها العلماء وطلبة العلم في متعلقاتك، وكتب الفتاوى المعاصرة، والمجلات العلمية والفقهية.





## الفتوى والاستفتاء

**يجب** على من ليس بعالم أن يسأل أهل العلم فيما أشكل عليه من أمر دينه؛ لقوله تعالى:

﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١)

وإذا اختلف أهل العلم في مسألة معينة فعند ذلك إن استطاع أن ينظر في أدلة كل قول، وكانت عنده قدرة على الترجيح بين الأقوال فيجتهد في معرفة الراجح من الأقوال، أما إن لم يكن مستطيعاً فيقلد من يثق في علمه ودينه. كما يفعل المريض يبحث عن من يثق في طبه وأمانته. ولا يجوز له أن يتبع الهوى فينتقي من الأقوال ما يوافق هواه، لقوله تعالى:

﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٢)

### تعظيم شأن الفُتْيَا

كان السلف رحمهم الله يتحاشون الفُتْيَا ويودّون أن غيرهم يكفهم إياها، وما ذلك إلا لعظم خشيتهم من الله سبحانه وتعالى وكمال علمهم بالكتاب والسنة، فقد قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ (٣)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا» (٤).

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: أدركت مئة وعشرين من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يسأل أحدهم عن المسألة، فيرد هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا، حتى يرجع إلى الأول.

وسئل الشعبي عن شيء فقال: لا أدري فقل له: أما تستحي من قولك لا أدري وأنت فقيه العراق؟ قال: لكن الملائكة لم تستح حين قالت: ﴿ سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ (٥).

### معلومة إثرائية

ذكر ابن الجوزي عن بعض شيوخه أنه أفتى رجلاً من قرية بينه وبينها أربعة فراسخ، فلما ذهب الرجل تفكر الشيخ فعلم أنه أخطأ، فمشى إلى الرجل فأعلمه أنه أخطأ، فكان بعد ذلك إذا سئل عن مسألة توقف، وقال: ما في قوة أمشي أربعة فراسخ.

(١) سورة النحل الآية: ٤٣.

(٢) سورة ص الآية: ٢٦.

(٣) سورة الأعراف الآية: ٣٣.

(٤) رواه البخاري برقم (١٠٠)، ومسلم برقم (٢٦٧٣).

(٥) سورة البقرة الآية: ٣٢.

وقال أبو حنيفة: من تكلم في شيء من العلم وتقلده وهو يظن أن الله عز وجل لا يسأله عنه: كيف أفتيت في دين الله؟ فقد سهلت عليه نفسه ودينه. وقال: ولولا الفَرْق من الله أن يضيع العلم ما أفتيت أحداً، يكون لهم المهنأ، وعليّ الوزر.

وكان الإمام مالك يكثر من قول: لا أدري، وسئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها: لا أدري، وسئل عن مسألة فقال: لا أدري، فقليل: هي مسألة خفيفة سهلة، فغضب وقال: ليس في العلم شيء خفيف.

وسئل الشافعي عن مسألة فلم يجب، فقليل له، فقال: حتى أدري إن الفضل في السكوت أو في الجواب.

وعن الأثرم: سمعت أحمد بن حنبل يكثر أن يقول: لا أدري، فيما عرف الأقاويل فيه.

## نشاط



١ / بالتعاون مع مجموعتك، تأمل في النصوص والآثار السابقة واستنتج منها آداب الفتوى.

تجنب الفتوى في ما لا يعلم

الفتوى بعلم

الفتوى بحسب الكتاب والسنة ث. عالماً بالفتوى

تجنب الفتوى في حال تغير خلقه

أن لا يقول فيه خلاف ويسكت بل يذكر ما يرجحه بالدليل

أن يصبر على السائل

ليبين جوابه ليفهمه العامة

إذا بلغه قول كفر عن فلان فلا يقول هذا حلال الدم بل يقول إن صح هذا استتابه السلطان فإن تاب أو فعل به كذا

أن يكون المستفتي من أهل الفتوى

- ..... أ /
- ..... ب /
- ..... ج /
- ..... د /
- ..... هـ /
- ..... و /
- ..... ز /
- ..... ح /
- ..... ط /
- ..... ي /

٢ / دخل رجل على ربيعة بن عبد الرحمن وهو يبكي، فقال: ما يبكيك؟ وارتاع لبكائه، وقال: أدخلت عليك مصيبة؟ فقال: لا، ولكن أستفتي من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم.

اقرأ هذا الأثر، مع حديث عبد الله بن عمرو السابق، وشارك مجموعتك في التعرف على الآثار السيئة الناتجة عن استفتاء من لا يعلم.

ظهور الجهل وعبادة الله على ظلال

٣ / طلب منك مسلم جديد أن تفتيه في مسألة فقهية، ولم يكن لديك علم بحكمها، فكيف تصنع؟ صف الإجراءات التي سوف تتبعها حتى تفيده وتجتنب القول بغير علم.

إعطائه أرقام مشايخ الفتوى في اللجنة الدائمة للإفتاء

٤ / ما موقفك في الحالات الآتية؟

أ- نقل لك شخص عن أحد العلماء فتوى تخالف الفتوى التي درستها وتعرفها.

أوضح له وجهة نظري من غير انتقاص العالم الآخر

ب- سألت عالماً، فأفتاك بفتوى مخالفة لفتوى العلماء الآخرين.

أخذ منه الفتوى وأعمل بها



هـ / عرفت شخصاً يستعجل في إفتاء الناس بغير علم، اكتب له رسالة تنصحه فيها، مستشهداً ببعض النصوص، مؤيداً ما تقول بما روي عن السلف في ذلك.

الفتوى من اختصاص العلماء قال الله -جَلَّ وَعَلَا- (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (فَاسْأَلِ الْخَبِيرَ) فأهل الفتوى هم أهل الذكر وأهل العلم المختصون به ولا يُسأل أي طالب علم أو أي مبتدئ أو أي عامي هذا لا يجوز هذا من القول على الله بغير علم ولا يجوز أن يُسأل مثل هؤلاء ولا يجوز لهؤلاء أن يفتوا في الحديث أو في الأثر «أَخْرُوكُمْ عَلَى الثُّنْيَا أَخْرُوكُمْ عَلَى النَّارِ»

الفقه لغة: الفهم، الفقه اصطلاحاً: معرفة الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية

نقویر

هي استخراج الأحكام الشرعية العملية من أدلة الشريعة

عرّف الفقه لغةً واصطلاحاً.

يمكننا التمييز بين الفقه وغيره من العلوم الأخرى الشرعية وغيرها، كيف يتحقق لنا

ذلك من خلال دراستنا للتعريف الاصطلاحي للفقه وشرحه؟

يخلط بعض الناس بين الشريعة والفقه، من خلال دراستك بين ما يأتي:

يخرج من الفقه الأمور العقدية فهي داخلية في الشريعة

ب- ما يمكن أن يدخله الخطأ منهما وما لا يمكن.

لأنها من الشريعة فهي أعم والفقه أخص في الأحكام العملية

ج- السبب فيما تقول.

لاختلاف فهم الناس وطباعهم

اسأل هيئة الإفتاء لأنهم أعلم بمسائل الدين

نعم لأنه بشر ولم يوحى إليه واختلاف فهم الناس

اسأله عن الدليل لأنه هو مدار الفتوى وليس بالرأي

تعددت وسائل الاتصال اليوم وتنوعت، وكثر المفتونون، فمن الأولى بالاتباع؟ ولماذا؟

العالم بالدين التقي الورع الذي يشهد بذلك الناس لقوة علمه

الشريعة:

ما شرع الله لعباده من الدين

الفقه:

معرفة الأحكام الشرعية العملية

من أدلتها التفصيلية

**أن هؤلاء العلماء يأخذون بالدليل وهذا رحمة من الله للناس لاختلاف طوائع الناس**

❦ يأخذ بعض المستشرقين خلاف الفقهاء ذريعة للقدح في الشريعة؛ فكيف ترد عليه؟

❦ هل ترى أن لاختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية مبرراً؟ وضع ما تقول بالأمثلة.

نعم، أما لعدم اطلاعه بالدليل أو فهمه واختلاف فهم الناس

**انه يفتي بالعلم والدليل وليس بهوى نفسه**

❦ كان الإمام مالك يكثر من قول: لا أدري، بم توحى لك هذه

❦ إذا كان في بلدك عالم مشهور يثق الناس بعلمه وفتاويه؛ لما عرفوا منه من قوة العلم

والتثبت، ثم جاء بعده عالم آخر في مكانة الأول وعلمه، فخالف العالم الأول في فتواه

في بعض المسائل العلمية المشهورة، فماذا يكون موقفك من العالم الأول والثاني؟

**اتباع الدليل مع احترام العلماء حتى لو اختلفوا؛ لأمر الله لنا بذلك**